Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الثنائي اللغة بالتخلي عن الانتماء إلى مجتمعه الأساسي. وذلك من دون أن يصبح لديه بالمقابل شعور بالانتماء الكامل إلى مجتمع الآخر مما يتسبب بالاغتراب وبتقهقر القيم التقليدية الخاصة بمجتمعه. فالثنائي اللغة الذي يكون قد تخلّى عن جذوره الثقافية، والذي ليس بإمكانه أن يندمج بسهولة بالثقافة الأخرى، محكوم عليه هكذا بأن يبقى هامشيًّا.

غير أنّ سيئات الثنائية اللغوية هذه لا ينبغي أن تجعلنا ننسى أنّ الثنائية اللغوية بمقدورها أن تشكّل لنا منافع حقيقية. وذلك لأنها تقدّم معارف أوسع، وتحسّن شخصية الفرد، بفضل التعرّف على مجتمعات أخرى، ولا سيما أننا بحاجة ماسّة حاليًّا إلى اللغة الثانية لولوج المجالات العلمية والتقنية بواسطتها. كما أنّ هذه السيئات لا يجب أن تجعلنا ننسى دور لبنان في السعي الدائم إلى تحقيق التعاون والتفاهم بين الشعوب وفي العمل كصلة بين الغرب والعالم العربي. هذا الدور الذي ينبغي، في رأينا، الإبقاء عليه مع المحافظة، بطبيعة الحال، على القيم العربية.

٣ ـ ٤ ـ تأملات تربوية

سبق أن أشرنا إلى أنّ الثنائية اللغوية في لبنان هي ثنائية لغوية مدرسية وطنية تتسم باستعمال اللغة الثانية بشكل أساسي للتعليم العلمي والتقني، وللتعليم الجامعي في بعض الفروع. من هنا أهمية السياسة التربوية ومنهجية تعليم اللغة الثانية اللذين ينبغي أن يأخذا بعين الاعتبار، بشكل أساسي، المسائل الألسنية والسوسيو ـ ألسنية والسيكو ـ ألسنية الخاصة بظاهرة الثنائية اللغوية، والتي لا يمكن تحديدها إلا بالاستناد إلى الأبحاث التجريبية التي ينبغي أن يقوم بها الاختصاصيون والألسنيُّون. ونكتفي، هنا، بوضع الاقتراحات التربوية المتعلقة بهذه المسألة.

إنّ ما يتوجب على المدرسة أن تقوم به هو، بطبيعة الحال، تنمية القدرة على التعبير عند الطفل إلى حدّها الأقصى والتي ينبغي أن تتمّ برأينا، باللغة العربية أوّلاً. وبعكس ما يدّعيه البعض، فإن إدخال اللغة الثانية في مستوى مماثل لمستوى اللغة العربية، أي في بدء الدراسة المدرسية، ليس مستحَبًّا، وينجم عنه سيئات لا يمكن إهمالها على اللغة العربية، نظراً إلى الصعوبات الأساسية الملازمة لتعلُّم هذه اللغة (كتابة لا تأخذ بعين الاعتبار المصوّتات وحركات الإعراب، وبخاصة تعليم اللغة العربية وِفق منهجية تقليدية). من جهة أخرى يخفّف التعليم باللغة العربية في بدء الدراسة المدرسية من تأثير الصدمة النفسية الناجمة عن الانتقال من البيت إلى المدرسة، كما يقوّي الشعور بالانتماء إلى مجتمع اللغة الأم.